شيوخ الدين العلويين

مقدمة موجزة

ليون ت. غولدسميث

ترجمة: ناصر ضميرية



جامعة جورجتاون قطر
GEORGETOWN UNIVERSITY QATAR

Center *for* International *and* Regional Studies

شيوخ الدين العلويين
مقدمة موجزة

ليون ت. غولدسميث

ترجمة: ناصر ضميرية

Occasional Paper No. 21
ISSN 2072-5957



تأسس مركز الدراسات الدولية والإقليمية في جامعة جورجتاون كلية الشؤون الدولية في قطر عام 2005، ليكون بمثابة مركز بحثي رائد متخصص بالدراسات الأكاديمية التي تعالج القضايا الإقليمية والدولية من خلال الحوار وتبادل الأفكار والأبحاث والمنح الدراسية بمشاركة عدد من الأساتذة المحليين والدوليين وصناع الرأي والممارسين والنشطاء.

يسترشد المركز بمبادئ التميز الأكاديمي ورؤيته المستقبلية ومشاركته المجتمعية، وتتمحور مهمته حول الأهداف الخمسة التالية:

- إيجاد منتدى متخصص بالمنح الدراسية والأبحاث المتخصصة بالشؤون الدولية والإقليمية؛
- التشجيع على الدراسات المعمقة وتبادل الأفكار؛
- تعزيز الحوار الفكري بين الطلبة والأساتذة والمتخصصين بالشؤون الدولية؛
- تيسير التدفق الحر للأفكار والمعرفة من خلال نشر الأبحاث، ورعاية المؤتمرات والندوات وعقد ورش العمل التي تهدف إلى تحديد تعقيدات القرن الحادي والعشرين؛
- الانخراط في أنشطة تشاركية مع العديد من الشركاء المحليين والإقليميين والدوليين.

يتاح نشر هذا التقرير من خالل الدعم السخي الذي تقدمه مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع.

شيوخ الدين العلويين
مقدمة موجزة

ليون ت. غولدسميث
ترجمة: ناصر ضميرية

ليون ت. غولدسميث يشغل حالياً منصب أستاذ مساعد في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة السلطان قابوس في سلطنة عُمان. غولدسميث متخصص في دراسة سياسات المقارنة في الشرق الأوسط ومن اهتماماته البحثية الأقليات، والمجموعات الوطنية الفرعية، والاندماج الاجتماعي والسياسي من منطلق الهوية السياسية. شارك في تأليف وتحرير العديد من المنشورات الأكاديمية أهمها: *Cycle of Fear: Syria's Alawites in War and Peace* (Hurst, 2015); "Alawite Diversity and Solidarity from the Coast to the Interior," in M. Kerr and C. Larkin (eds.), *The 'Alawis of Syria: War, Faith and Politics in the Levant* (Hurst, 2015); "The Alawis: Structure, Perception and Agency in the Syrian Security Dilemma," in R. Hinnebusch & O. Imady (eds.) *The Syrian Uprising Domestic Factors and Early Trajectory* (Routledge, 2018); "The Costs of Minority Rule," in P. Rowe (ed.) *Routledge Handbook of Middle East Minorities* (Routledge, 2018).

ناصر ضميرية يعمل كمحاضر وباحث في معهد الدراسات الإسلامية، جامعة مكجيل، كندا.

ملخص

يعدّ الاطلاع الدقيق على الماضي والحاضر والأدوار المستقبلية المحتملة للقيادة الدينية للطائفة العلوية ومهامها مسألة إشكالية وسط الصراع السوري المستمر. ويتمثّل الهدف من هذه المقدمة القصيرة في إلقاء بعض الضوء على موضوع القيادة الدينية العلوية، وإبراز الأهمية التاريخية لشيوخ الدين العلويين في الحفاظ على مجتمعهم. طبقت الدراسة منهجاً استقرائياً واستكشافياً ونوعياً يعتمد على الأدبيات الثانوية الموثوقة، والملاحظات الميدانية، والمقابلات مع بعض الشخصيات الرئيسة من داخل الطائفة. الاكتشاف الأبرز لهذه المقالة هو أن النفوذ التقليدية وقدرة القادة الدينيين العلويين على توجيه المجتمع والحفاظ عليه قد ضعفت كثيراً منذ ثمانينات القرن الماضي، الأمر الذي أصبح عاملاً حاسماً في المعضلة التي واجهت العلويين في بداية الأزمة السورية في العام ٢٠١١. تأمل هذه الدراسة في المساهمة في مسألة الهوية الدينية والمجتمعية للعلوية في القرن الحادي والعشرين، وذلك لأهمية الموضوع في الجهود المبذولة لحل الأزمة السورية.

إن الدور الذي يلعبه الزعماء الدينيون للسكان العلويين في شمال بلاد الشام هو موضوع غامض وحيوي في آن واحد.[١] ففي سياق الأزمة السورية المستمرة منذ ٢٠١١، من الضروري تحديد مصادر بديلة للسلطة في هذا المجتمع المؤثر. خاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار الخلط الشائع بين العلويين ونظام الأسد، والعوامل الخارجية مثل إيران، ومؤخراً روسيا. إن الهوية والمصالح العلوية مسألة معقدة، وليست على الإطلاق متطابقة مع هذه العوامل الجيوسياسية. بالإضافة إلى ذلك، فإن تسليط الضوء على الأعمال الاجتماعية والسياسية الداخلية للعلويين أمر صعب بسبب الطبيعة السرية للطائفة. مثل غيرها من الجماعات الدينية غير التقليدية كالجماعات الباطنية في الشرق الأوسط، مثل الدروز أو الإسماعيليين، فإن العلويين—الذين يعرفون أحياناً باسم النصيريون—طبّقوا طوال تاريخهم، وبشكل متعمّد، استراتيجيات تقية لمعتقداتهم وهويتهم الدينية. هذه الاستراتيجيات صُممت في المقام الأول للحفاظ على المجتمع ضد القوى الدينية التقليدية (الأرثوذكسية) الساعية لتحقيق التجانس—السنية بشكل خاص وفي بعض الأحيان الشيعية الاثني عشرية أيضاً—التي ترى الباطنية بشكل عام منحرفة عن المسار الإسلامي المستقيم. فتحت الحكم البعثي، وخاصة منذ الثمانينات من القرن الماضي، تم حجب القيادة الدينية العلوية تحت بُنى سياسية جديدة تقوم على نُخبية أمنيّة علمانية وولاء لعائلة الأسد الحاكمة. والنتيجة هي أنه بعد أكثر من ألف سنة من الوجود كمجموعة دينية متميزة، لا يوجد سوى القليل جداً من المعرفة الموثوقة حول القيادة الدينية العلوية "المشايخ".

وبالنظر إلى حجم الأزمة التي تعاني منها سوريا والمنطقة ككل، من المهم اكتساب صورة أوضح للأدوار الماضية والحالية والمستقبلية التي يمكن أن تلعبها القيادة الدينية العلوية في توجيه المجتمع العلوي نحو القرن الواحد والعشرون المضطرب، والتوسط في علاقاتها مع مجموعات الهويات الأخرى. إن الغرض من هذه المقدمة القصيرة هو التوضيح بقدر المستطاع ما يمكن فهمه بشكل موثوق حول القيادة الدينية للعلوية والمرشدية من حيث وظائفها وبنيتها وتأثيرها. لقد تم تضمين المرشدية في هذه المناقشة لأن لديهم أصولاً مشتركة ومصالح متشابهة، وإن كان غالباً ما ينظر إليها على أنها متميزة عن طائفة العلويين.

طبّق هذا البحث منهجً استقرائيً باستخدام المصادر الأولية والثانوية المتاحة باللغتين الإنجليزية والعربية لرسم الخطوط العريضة للقيادة الدينية العلوية اليوم. وفّرت الأدبيات الثانوية حول العلويين الكثير من المعلومات عن خلفية الطائفة، لكن المصادر المنشورة لا تتناول بشكل كاف الدور المعاصر للقيادة الدينية للجماعة أو حتى دورها التاريخي بأي طريقة موثقة ومركزة. هناك حاجة إلى نظريات تقدم تصوراً أفضل للقيادة الدينية والتي يمكن أن تفسر حالة العلويين من الناحيتين الفيلولوجية والتجريبية. هذا العمل لا يزال صعباً في ظل الظروف الحالية في سوريا. بالرغم من ذلك يوجد هنالك مجال لتطبيق منهج مقارن لدراسة العلويين وفقاً لمفاهيم مختلفة

---

[١] تمت ترجمت اقتباسات اللغة الإنجليزية إلى العربية في هذه المقالة. الرجاء مراجعة قسم المصادر والمراجع. نُشرت هذه المقالة أصلاً باللغة الإنجليزية:
Leon T. Goldsmith, "The ʿAlawi Shaykhs of Religion: A Brief Introduction," *Sociology of Islam* 6, no. 2 (2018): 190–211, online at: https://doi.org/10.1163/22131418-00602003

مثـل "الأقليـة"، أو "الإبتـداع"، أو التطـرّف الـذي عادةً مـا يُدعى "الغلـو". ويمكن إجـراء مقارنات مفيدة مـع طوائـف تعدديـة أخـرى ذات هويـات متعـددة تتغير وفقـاً للبيئات السياسـية والأمنيـة المتغيرة، مثل النوربخشـية الهجينـة في شـمال الهنـد وباكسـتان (Srinivas 1995: 71-95). ومـع أن العديـد من الكتب المحـررة تناولـت العلويـين في الأعـمال المتعلقـة بمسـألة الأقليات أو الطوائـف التي لا تتبع التيـار العام، لم يكـن هنـاك حتـى الآن جهـد منسـق لدراسـة مفهـوم الهويـة العلويـة. وهـذا عمـل يتعـيّن فعله.

لأخـذ فكـرة عـن وضع القيـادة الدينيـة العلويـة وتطورهـا، اعتمد المؤلـف على المعلومـات التي قدمهـا ممثلـو الطائفـة—الدينيـة منهـا والسياسـية—في شـكل مقابـلات شـخصية، ومراسـلات بالبريـد الإلكـتروني، ومحادثـات هاتفيـة، (كلهـا بالعربيـة). لا يُشـكل البحـث الحـالي مقاربـة منهجيـة شـاملة مـن الناحيـة العرقيـة أو الاجتماعية-السياسـية أو اللاهوتيـة، ولكنـه عبـارة عـن تعليـق حـذر نسـبياً عـن المسـار الحديـث للقيـادة الدينيـة العلويـة، والـذي يعتمـد في الغالـب عـلى وجهات نظـر العلويين وتفسـير المؤلـف. مـا يعرف عـن محركات السياسـة الداخليـة لمجتمـع العلويين طوال فترة مـا بعد أزمة ٢٠١١ قليـل جـداً، وتسـليط الضـوء عـلى وضع الزعـماء الدينيـين في الطائفة أكثر صعوبة. ولـذا فإن هذا العمـل يحـدد الفجـوة الكبـيرة في الأدبيـات التـي تتنـاول أدوار وسـلطة "الزعـماء الدينيـين العلويـين"، ويقـدّم عـلى الأقـل نقطـة انطلاق لمزيـد من الاستكشـاف الكمي أو النوعـي لهذا الجانب المهـمّ المتعلق بإحـدى الأقليـات الأكـثر تأثـيراً في الـشرق الأوسـط الحديـث. يقدم هـذا البحـث بعض الأفـكار الجديدة حـول تأثـير ودور الزعـماء الدينيـين العلويـين، بما في ذلـك دورهم في توطيد سـلطة الضباط العسـكريين العلويـين صـلاح جديـد وحافـظ الأسـد. وربمـا أكـثر أهمية مـن ذلك هـو المعلومـات الجديـدة المتعلقة باسـتحواذ حافـظ الأسـد في العـام ١٩٨٢ عـلى الطبقـة الدينية العلويـة، وإصلاحها، ومـا ترتب على ذلك، وهـو مـا سـيرد تفصيلـه أدنـاه. كما يقـدم البحـث بعض وجهـات النظر الجديـدة حول حركة المرشـدية، والتـي غالبـاً مـا يتـم تجاهلهـا في المناقشـات المتعلقة بالسياسـة والديـن العلويين.

الوظائف التقليديـة للقيادات الدينية العلوية

بسـبب طبيعتهـا الباطنيـة، لم يقصـد أن يتـم تطبيـق العلويـة كإطـار عمـل للحيـاة، ولكـن، كـما أوضـح لي مسـؤول حكومـي علـوي في مقابلـة أجريتها في العـام ٢٠١٦: "أن تكون علوياً هو أن تخـدم بصرامة الدعوة الإلهيـة، وليـس شـيئاً يمكـن اسـتعماله في الحيـاة اليوميـة". هـذا "العامـل الدينـي"، كـما وصفـه المسـؤول نفسـه، يسـلط الضـوء عـلى نمـط مهـمّ في السياسـة والتاريـخ العلـوي. لقـد تجنـب قـادة الديـن العلويون عمومـاً جميـع الأدوار السياسـية. ومـع ذلـك فقـد تدخلـوا في بعـض الأحيـان في السياسـة خـلال فـترات الأزمـات الشـديدة. كان ذلـك التدخـل غالبـاً لاتخـاذ قرارات تتعلق بكسـر الجمود بين النخـب العلمانية في المجتمـع، أو لإصـدار بيانـات تعمـل على إعادة تصنيف المعتقـدات والهوية العلوية لمحاولة تحسـين توافق المجتمـع العلـوي مـع تغـيّر بنيـات السـلطة. في الواقـع كان أحـد أهـم وظائف القـادة الدينيين هـو العمل كمـلاذ أخـير للفصـل في النزاعـات. يتعلـق هـذا الأمر عـادة بالقضايـا اليومية ولكنـه يمتد في بعـض الأحيان إلى مسـائل ذات أهميـة قصـوى، وحتـى وجوديـة للمجتمـع، كما سـيتم مناقشـته أدناه.

لعب شيوخ الدين أدواراً مهمة في الحياة اليومية للعلويين. في حين أن معظم العلويين لا يفهمون سوى القليل جداً من تفاصيل دينهم، كما هو شائع في الديانات الباطنية، إلا أن قدراً كبيراً من الإذعان قد تم منحه لهؤلاء الشيوخ المتدينين الذين اكتسبوا الانتساب والمعرفة في أسرار الدين العلوي.حيث أن شيوخ الدين يتربعون فوق هيكل اجتماعي طبقي، حيث يمكن لأعضاء عائلات معينة فقط الحصول على مرتبة شيخ الدين، مع استثناءات من حين لآخر. الأفراد المناسبون من بين عائلات المشايخ يتم اختيارهم للانتساب وتعلم أسرار إيمانهم. وبمجرد الانتساب يحصل شيخ الدين على مكانة خاصة في المجتمع، ويحصل على دخل من التبرعات الخيرية (الزكاة)، وهدايا من الأعيان والفلاحين على حد سواء، ودخل من العقارات، ورسوم لخدمات مثل التعويذات والصلوات (Gubser 1979: 23). يتمتّع الشيوخ الأكثر تبجيلاً بالنفوذ، ويخدمون وظائف مهمة في المجتمع، حتى بعد موتهم، حيث أن مقابرهم—التي لا تزال مرئية حول بلاد العلويين على شكل قباب بيضاء—تصبح مزارات من أجل الدعاء والتضرّع لحل مشاكل العلويين.

المكانة العالية لشيوخ الدين لم تكن مشابهة لنظام شبه إقطاعي أو مقتبس من الأنظمة الإقطاعية. في الواقع، كان من المتوقع—وعلى نحو صارم—من شيوخ الدين أن يكونوا مضيافين وكرماء مع جميع أعضاء مجتمعهم المحلي الذين يستذكرون باستمرار كرم بيت الشيخ. وهكذا فإن الشيخ الذي يمتنع عن مشاركة معارفه الدينية مع غير المنتسبين، يوفر مركزاً اجتماعياً مهماً للقرى والمناطق المحيطة بها. احتل شيخ القرية أهمية فريدة لكل قرية لوظائف مهمّة مثل التعليم، مراسم الزفاف، العلاجات الطبية، الحماية من سوء الحظ—الذي غالباً ما ينسب إلى الأرواح الشريرة "الجن"—والتحكيم في المنازعات (Gubser 1979: 23). كان بيت الشيخ في جوهره مدرسة، ومكتب تسجيل، ومستشفى، وخدمة استشارية روحية ونفسية، ودار محكمة. في المقابل يحصل الشيخ على الصدقة بدلاً من أي دخل أو راتب رسمي. لذلك استندت مهمة القادة الدينيين إلى مجموعة من المنافع المتبادلة، لكن ضمن معايير اجتماعية مرنة.

مصدر السلطة والشرعية بالنسبة لشيوخ الدين أصحاب الوظائف الاجتماعية الحيوية هو قدرتهم على فك شيفرة المعرفة من مصادر رئيسة مختلفة، بغض النظر عن نَسبهم. تشمل هذه المصادر، القرآن وأقوال الخليفة الرابع علي بن أبي طالب والإمام الشيعي السادس جعفر الصادق، والسلف الأعلى للعلويين ابن حمدان الخصيبي، وكتاب الحكمة، هذا الكتاب كان مصدراً للمعرفة ولعلاج الأمراض والعديد من المشاكل الأخرى. ومن السمات المشتركة للوضع الفكري للقادة الدينيين العلويين هو المعرفة العميقة بالآثار القديمة والفلسفة اليونانية. (Murshid 2013: 18-19).[٢] وكانت هذه الوظائف مهمة للحفاظ على النظام الاجتماعي والأسس اللازمة لتحمل الفقراء والمهمشين، والمضطهدين أحياناً، في مجتمعات الفلاحين العلويين.

[٢] عندما زرت شيخاً دينياً علوياً مرموقاً، كشفت جولة في رفوف كتبه عن مجموعة رائعة ومتنوعة من الأعمال في الفلسفة والفكر الإسلامي والتاريخ.

تجاوزات النظم السياسية الحديثة هدّدت بتقويض الوظائف التقليدية للقادة الدينيين العلويين. غالباً ما حاولت الأنظمة البيروقراطية الواسعة للمماليك والعثمانيين خلال القرون الثالث عشر إلى التاسع عشر إصلاح أو إخماد البنى الاجتماعية-الدينية التقليدية العلوية، لكنها فشلت إلى حد كبير (Goldsmith 2015). استمرت الكثير من الطرق القديمة خلال العقود الأولى من سوريا المستقلة، حيث ظل العلويون هامشيين في التيار الرئيس للسياسة والمجتمع السوري. ومن المفارقات أن نظام البعث الذي هيمن عليه العلويون والعشيرة العلوية القوية، أسرة الأسد، كان له التأثير الأكبر على الدور التقليدي للقادة الدينيين العلويين.

كانت الدولة السورية في تحت سيطرة أسرة الأسد الحاكمة مماثلة من بعض النواحي لدول عربية أخرى مثل مصر والعراق واليمن وليبيا في الترويج لثقافة سياسية وإيديولوجيا ثورية علمانية. قلل الجميع من دور الزعماء الدينيين ووضعوا—في الوقت نفسه—يدهم على المؤسسات الدينية وادخلوها تحت مظلة الدولة. لطالما أعلن نظام البعث في سوريا دوره كـ"قلب العروبة النابض"، غير أنه اعتمد في الوقت ذاته بشكل كبير على تحالفات مجموعات ذات هويات مختلفة من أجل توطيد سلطته وبقائها. وأصبح العلويون خلال الستينات والسبعينات الركيزة الأساسية لسيطرة النظام، وظلوا دعامته الأساسية في مواجهة ما بعد ثورة ٢٠١١ (Goldsmith 2015).

بنية القيادة الدينية العلوية

تتّسم القيادة الدينية العلوية بسمة مميزة هي افتقارها للهيكلية؛ إذ لم يكن هناك أبداً أي نظام رسمي للتنظيم أو التسلسل الهرمي يربط بين الشخصيات الدينية في الطائفة. غياب التسلسل الهرمي والهيكلية للعلويين يعكس إلى حد كبير التعددية المتنوعة للتشيع، الذي بدأ في اقتحام الطوائف الفرعية وفروعها اللاحقة منذ القرن السابع (Berkey 2003:83). بالإضافة إلى ذلك، يعكس هذا النقص في الهيكلية طبيعة انتشار المجتمع العلوي. حيث أن قبائل وعشائر ومذاهب مختلفة عاشت في حكم شبه ذاتي في أجزاء مختلفة من الجبال الساحلية في شمال غرب سوريا. ويرجع ذلك جزئياً إلى الجغرافيا الوعرة للمنطقة الساحلية، والمقسمة بشكل كبير، والتي كانت تفتقر إلى خطوط تواصل أساسية حتى السبعينات عندما استثمر حافظ الأسد بكثافة في إنشاء الطرق عبر الجبال الساحلية (Goldsmith 2015: 108–09).

ربما كان العالم الديني والواعظ أبوسعيد ميمون بن القاسم الطبراني (ت. ١٠٣٤-٥) هو آخر شخصية دينية فرضت نوعاً من الوحدة الدينية عبر الطائفة العلوية. فهو الذي كان مسؤولاً عن إضفاء الطابع الرسمي على العقائد الإيمانية، وإحضارها إلى الجبال الساحلية خلف اللاذقية في النصف الأول من القرن الحادي عشر. وقد انقسمت الطائفة بعد وفاته وأصبحت شديدة القبلية ومفككة (Friedman 2010: 42; de Planhol 1997: 85). بغض النظر عن التجمعات القبلية الرئيسة مثل الكلبية، المطاولة، الحدادين، والخياطين، انقسمت الطائفة العلوية إلى أربعة أقسام فرعية دينية رئيسة: الحيدرية، الشمالية (أو الشمسية)، الكلازية (أو القمرية)، والغائبية. (Gubser 1979: 36). تشير تسمية الشمسية والقمرية—نسبة إلى الشمس والقمر—إلى أصول وثنية، والتي

نُسبت إلى ارتباط الطائفة المبكر بمدينة الفلاسفة الوثنيين، حرّان، في القرن العاشر (Goldsmith 2015: 19). بقيت الطائفة مقسمة داخلياً خلال العصرين المملوكي والعثماني، وظلت كذلك في بداية الاحتلال الفرنسي في العشرينات من القرن الماضي (Farouk-Alli 2015: 37). في الواقع أصبحت الطائفة أكثر تشظياً عندما أطلق سلمان المرشد فرعاً جديداً من الطائفة في العام ١٩٢٣، والذي أصبح يعرف باسم المرشدية (Goldsmith 2015: 62).

وفي حين لم يوجد سوى قلة من الزعماء الدينيين الساعين لتوحيد الطائفة، فإن بعض الشخصيات العشائرية القوية حاولت فرض مستوى من التوافق السياسي. ومن الأمثلة البارزة الزعيم القبلي القوي إسماعيل خير بك الذي سيطر على الكثير من الأراضي العلوية في العام ١٨٥٠، وهو ما أدى في نهاية المطاف إلى صراعه مع العثمانيين (Talhamy 2008: 895–908). وفي العام ٢٠١٦ وصلت معلومات قيمة جديدة حول دور شخصية أخرى من العلويين المؤثرين، وذلك عن طريق المراسلات بين المؤلف وعيسى إبراهيم، وهو محامي علوي وحفيد الشيخ العلوي المشهور صالح العلي. في العام ١٩١٩ حاول صالح العلي حشد مختلف الفصائل العلوية لمواجهة التوغل الفرنسي في سوريا الساحلية. في حين أن الشيخ صالح العلي قد تم رفعه من قبل الكثيرين إلى درجة بطل قومي من السوريين العظماء بسبب معاركه مع الفرنسيين ودعمه خيار الوحدة في المنطقة الساحلية، إلا أن أياً منهما [أي سليمان خير بك وصالح العلي] لم يعدّ من رجال الدين.

ربما كان سلمان المرشد هو الشخصية الدينية-السياسية الأكثر تأثيراً التي ظهرت بين صفوف العلويين في القرن العشرين، وتوافد إليه الكثير من العلويين من مختلف العشائر والطوائف في عشرينات وثلاثينات القرن العشرين. بحلول العام ١٩٣٩ كان لديه ما يربو على ٥٠ ألفاً من الأتباع، إضافة إلى ميليشيات مسلحة بأسلحة فرنسية (Seale 1988: 20). من الناحية السياسية، تخطى المرشد خطاً دقيقاً بين السلطة الفرنسية والوطنيين السوريين في دمشق. وفي النهاية أُعدم في دمشق في ١٦ ديسمبر/كانون الأول ١٩٤٦، لكونه يشكل خطراً على الوحدة السورية (Murshid 2013: 162)، لكن الحركة استمرت. ومثل العلويين، لا يمتلك المرشديين هيكلية رسمية ولا مجالس دينية منظمة. مرت القيادة الدينية بطريقة وراثية من خلال سلالة المرشدي. وهكذا فإن القيادة الدينية عند المرشدية تتمركز حول فرد وحيد. توفي الابن الأصغر لسلمان المرشد، نور المضيء المرشد في العام ٢٠١٥. إضافة إلى عائلة المرشد، الأفراد المهمون في المرشدية اليوم يشملون الدكتور آصف صالح، الموجود حالياً في بيروت، وعشيرة البيرق.

يميل المرشديون إلى الحفاظ على سرية تامة حول معتقداتهم، إلى درجة أكبر من العلويين، الأمر الذي جعل من الصعب الحصول على رؤية واضحة حول هويتهم ومعتقداتهم. عندما زار المؤلف قرية مرشدية في العام ٢٠٠٩، كانت صور سلمان المرشد في شبابه معلقة على جدران كل البيوت، ومع ذلك كان يتم تغيير موضوع معتقداتهم الخاصة دائماً خلال الحديث بأدب. وُصف سلمان المرشد في العديد من المصادر الغربية على أنه شخصية بطولية غريبة الأطوار، أصبح بديناً، وتزوج ثلاث عشرة زوجة، واستغل نفوذه في الإثراء الشخصي (Yaffe 1993: 624–40).

في السنوات الأخيرة سعت شخصيات مرشدية دينية إلى إعادة تعريف هويتهم وسمعة مؤسسهم. في العام ٢٠٠٥ نشر نور المضيء مرشد (١٩٤٤–٢٠١٥)، الابن الأصغر لسلمان المرشد، كتاباً بعنوان "لمحات حول المرشدية"—نُشر فيما بعد باللغة الإنجليزية في العام ٢٠١٣—والذي سعى لتصحيح بعض سوء الفهم حول الجماعة. من وجهة نظر مرشدية، كان تأثير مؤسسهم عميقاً: كان أول شخص يقود ثورة شعبية في سوريا باسم طبقة الفلاحين، وكان مروّجاً لسياسات تقدمية تهدف إلى إسقاط النخب القديمة، بما في ذلك القومية العربية والناصرية والبعثية. كما أن أتباعه ما زالوا يشيدون بكونه غير طائفي في نهجه. ويقال إنه ضم الدروز والأكراد والمسيحيين والسنة في كتلته البرلمانية خلال فترة وجوده في البرلمان السوري في الأربعينات (Murshid 2013: 165–69).

ربما كان الأكثر إثارة في رواية المرشدي هو الفكرة القائلة بأن سلمان المرشد حاول إخراج العلويين من حالة انعدام الأمن التاريخية، والشعور بالدونية، وتقليد التقية في إخفاء هويتهم. سأل كاتب غربي ساجي مرشد ذات مرة عما إذا كان والده انفصالياً، وضد القومية السورية. جوابه يستحق النقل بطوله في هذا الصدد:

> إن كنت تقصد بالقومية وجهة النظر التي كانت سائدة في السابق بين الأعيان والشيوخ العلويين، والتي بحسبها يجب على العلوي أن يغير ألوانه مثل الحرباء، والانحناء والتملق، والتزلف والمديح، من دون أن يكون صادقاً مع هويته، ويكتفي بأن يكون تابعاً للآخرين، إذاً نعم سلمان كان ضد القومية (Murshid 2013: 169).

فكرة أن سلمان المرشد كان يحاول أن يكون قائداً لنهضة علوية هو أمر مهمّ، ويظهر إمكانية أن يكون الزعماء الدينيون العلويون فاعلين في عملية التحول السياسي. هذا الموضوع المتمثل في تعزيز الانفتاح الجديد للهوية والتغلب على انعدام الأمن التاريخي للمجموعة موجود أيضاً في "إعلان وثيقة إصلاح هويّاتي"، الذي يفترض أنه صاغه قادة علويين دينيين في العام ٢٠١٦، والذي سيتم نقاشه أدناه.

شخصية دينية أخرى ظهرت خلال فترة الانتداب الفرنسي هي الشيخ والباحث عبدالرحمن الخير (المتوفى في العام ١٩٨٨). كان مؤثراً جداً في محاولة "إعادة" تصنيف الهوية العلوية في وقت شهد تغيراً كبيراً بالنسبة للعلويين. خلال عشرينات وثلاثينات القرن العشرين بقيت سورية الساحلية منفصلة رسمياً عن المناطق الداخلية التي يسيطر عليها العرب السنة بحسب التصاميم الاستعمارية الفرنسية للفصل والحكم. ولكن في العام ١٩٣٦ استجابت حكومة اشتراكية جديدة في باريس لضغوط متزايدة من الوطنيين السوريين في دمشق والمجتمع الدولي للسماح بتوحيد سوريا (Yaffe-Schatzmann 1995: 28–38).

أدرك عبدالرحمن الخير الخطر المحتمل من تهميش الطائفة من قبل الأغلبية السُنّية الكبيرة، وبالتالي أصبح بارزاً في محاولة إعادة تعريف الهوية الدينية لمجتمع العلويين من خلال

تصويرها وفقاً لهوية شيعية "مقبولة أكثر". وشدد على أن العلويين كانوا من الطوائف الإسلامية المصنفة تحت مظلة الإمامية، وزعم أن الجوانب غير المسلمة من الطائفة كانت تشوهات متصاعدة من مصادر خارجية أخرى مع مرور الوقت (Farouk-Alli 2015: 39–40). لقد كان الشيخ عبدالرحمن هو الذي أطلق الرفض الشامل من قبل العلويين لاسم "نصيرية". وقد أعلن أنها تسمية غير دقيقة للطائفة ومصطلح ازدرائي يستخدمه النقاد وأعداء الطائفة (Friedman 2010: 235). مقاربة عبدالرحمن الخير تم معارضتها من قبل سلمان المرشد، والذي بحسب أتباعه لم يكن ليوافق على التلون كالحرباء، واتباع النهج الحذر لـعبدالرحمن الخير في عملية تشبيه الطائفة بجماعات أخرى وفقاً لـشروط جديدة.

اتضح مع الأحداث التي وقعت في العام ١٩٣٦ وجود نمط من الزعماء الدينيين العلويين الذين يتدخلون في السياسة خلال أوقات الأزمات "المحتملة". كان تأثير الزعماء الدينيين العلويين واضحاً في ذلك الوقت عندما اجتمعوا وتدخلوا لإنهاء الجدل المرير بين زعماء عشائر علوية حول قضية الوحدة مع سوريا الداخلية. ولاحقاً تم تبني خيار الوحدة بشكل أو بآخر (Yaffe-Schatzmann 1995). كما إنّ ثمّة دوراً آخر مهمّاً في التوسط في العلاقات مع الجماعات الدينية الأخرى توضَّح في ذلك الوقت. ففي أعقاب الإعلان العلوي عن دعم الوحدة السورية، أصدر مفتي القدس العربي المسلم السني والعربي الحاج أمين الحسيني فتوى غير مسبوقة معلنة "العلويين كمسلمين صالحين ليتم إدخالهم إلى جماعة الدول الإسلامية والعربية"(Boneschi 1940: 42–54).[٣]

في وقت كتابة هذه السطور، من الصعب تحديد شيخ علوي بارز في سوريا. المطلعون على الشؤون العلوية، بما في ذلك المسؤولون الذين أغفلت أسماءهم الذين قابلتهم في العام ٢٠١٦، والشيخ العلوي علي يرال من أنطاكيا، والذي أجريت معه لقاء في العام ٢٠١١، أشاروا إلى أهمية الأشخاص التالين وأحفادهم للقيادة الدينية العلوية: الشيخ عبدالرحمن الخير، والذي غادر حفيده سوريا العام ٢٠١٤ إلى ألمانيا، والدكتور أسعد علي، والشيخ أحمد محمد خضر، والشيخ يوسف عبده طورخان. من المحتمل أن يكون الشيخ حيدر رمضان، الذي توفي في مصياف بمحافظة حماه في بداية الأزمة السورية في العام ٢٠١١، هو آخر زعيم ديني علوي حقيقي يحظى باحترام واسع في أوساط العلويين بسبب صدقه وتفانيه.

تأثير قادة الدين العلويين وسلطتهم

من الصعب الحصول على مؤشر موثوق حول تأثير القادة الدينيين للعلويين في الماضي أو التأثير المحتمل لهم، بالنظر إلى الطبيعة الباطنية السرية للطائفة، وكذلك بسبب عدم وجود أي هيكل رسمي. ومع ذلك هناك بعض المؤشرات على أن الشخصيات الدينية وبعض المجموعات غير

---

[٣] "إنّ هؤلاء العلويون مسلمون وإنّه يجب على عامة المسلمين أن يتعاونوا معهم على البر والتقوى ويتناهوا عن الإثم والعدوان وأن يتناصروا جميعاً ويتضافروا قلباً واحداً في نصرة الدين ويداً واحدة في مصالح الدين لأنهم إخوان في الملة". الفتوى نشرت في جريدة الشعب الدمشقية في 31 يوليو/تموز، 1936. [المترجم]

الرسمية من هـؤلاء القـادة يتمتعـون في بعـض الأحيـان بسـلطة كبـيرة لتوجيـه المجتمـع العلـوي في الأوقـات المضطربـة أو الخطـيرة. وبينـما كان مـن النـادر أن يلجـأ شـيوخ الديـن إلى العنـف أو القوة في سـبيل الإقنـاع، فإنهـم كانـوا يفرضـون أحيانـاً تدابـير قاسـية لحمايـة أسرار الطائفـة وأمنهـا.

قصـة سـليمان الأذني [الأضنـي نسـبة إلى أضنـة، مؤلـف كتـاب الباكـورة السـليمانية] التـي يتـم تكرارهـا، والـذي اتهـم بنـشر أسرار عقيدة العلوية في منتصف القرن التاسـع عشر، هـي قصة توضيحية. حسـب روايـة الأذني فقـد تـم تحذيـره صراحـةً عندما انتسـب للإيمـان بعواقب خيانـة معرفتـه المميّزة: "اعلـم يـا ولـدي أن الأرض لا تقبلـك فيهـا مدفونـاً إن أبحـت بهـذا السـر، ولا تعـود تدخـل القمصـان البشريـة، بـل حـين وفاتـك تدخـل قمصـان المسـوخية وليس لك منهـا نجاة أبـداً" (كـما ورد في Batatu 1999: 17–18). وفقـاً لتقريـر المسـتشرق البريطـاني هنري جيسـوب في العـام ١٨٨٨ (1910: 261-644) فـإن سـليمان الأذني دُفـن عـلى قيـد الحيـاة بنـاء عـلى أوامر المشـايخ العلويـين لكشـفه أسرارهم.

واجهـت روايـة الأذني تحديـاً في مصداقيتهـا لـدى العديـد مـن الأشـخاص، وخاصـةً لـدى المصادر العلويـة التـي كانـت حريصـة على تشـويه سـمعة عمـل الأذني. ومع ذلك فإنّ الرسـالة كانـت في لهجتها ومحتواهـا تتشـابه تشـابهاً ملحوظـاً مـع المحادثـة التـي أجريتهـا مـع الشـيخ العلـوي، نصـير إيزكـوكاك في أنطاكيـا في مـارس/آذار ٢٠١١. في الإشـارة إلى تدخـل حلـف الناتـو في ليبيـا، قال الشـيخ الـذي يحظى باحـترام وتقديـر كبيريـن في محيطـه ومن قبـل رفاقـي العلويين:

> هـل تعلـم أن هـؤلاء الناس: قادة فرنسـا وإنجلـترا وأمريكا، سـيموتون لأنهم جـاؤوا إلى ليبيا... هل تعلـم مـاذا سـيصيرون بعـد أن يموتـوا؟ يدخـل رجل عجـوز ويولد طفل صغـير. لكن [قادة] فرنسـا وأمريـكا سـيولدون في أسرة معمـر القـذافي، هناك سـيولدون. إن لم يكونوا وحوشـاً فهذا جيد.

لقـد أظهـر هذا التعليق الاعتقاد العلـوي بالتقمص ومفهوم العدالة الإلهية.

كان نفـوذ المشـايخ وسـلطتهم عـلى العلويـة مـا يـزال واضحاً في منتصـف القرن العشريـن. رواية الضابـط البعثـي الإسـماعيلي سـامي الجنـدي تعطـي لمحة عن كيـف أن القـادة الدينيين العلويـين ظلّوا عـلى درجـة عاليـة مـن الأهميـة حتـى في ذروة المنـاخ الثـوري العلـماني في منتصـف السـتينات. في ذلك الوقـت كانـت الطائفيـة تهـدد بتقويـض ثـورة البعثيـن العـرب الاشـتراكيين، ناشـد الجنـدي الضابـط العلـوي، والحاكـم الفعـلي للبـلاد، صـلاح جديـد، أن يعمـل عـلى تبديـد التوتـرات الطائفيـة عـن طريق نـشر كتـب الطائفـة السرية لتبديـد الشـائعات والاتهامات الباطلـة بين الجماعات. أجـاب صلاح جديد: "إن فعلنـا ذلـك فـإن المشـايخ سيسـحقوننا". أجـاب الجنـدي مذعـوراً: "أنـت ثـوري ومـع ذلـك تخشى مـن المشـايخ؟ كيـف يمكننـا أن نقاتـل الإمبرياليـة بينـما نجبن أمـام رجـال الديـن؟" (1969: 144–45).

مـن غـير الواضـح كيـف اعتقـد جديد بأن المشـايخ أو الأقلية العسـكرية المسـيطرة على السـلطة في سـوريا بـين ١٩٦٣ و١٩٦٦ سيسـحقونه. ومـع ذلـك فقد ثبت أن أعضاء ما يسـمى باللجنة العسـكرية لحـزب البعـث (أي صـلاح جديـد وحافـظ الأسـد عـلى وجـه الخصـوص) تمكنـوا مـن الصعـود إلى قمـة

السلطة في سوريا من خلال تسخير العلاقات الأساسية بين الإخوة في الدين في القوات المسلحة (van Dam 2011 and Batatu 1981: 331–44). لذلك، ومع أن هذا الأمر لم يُدرس جيداً في الأدبيات، فمن الممكن أن نقترح أن قبول "مشايخ العلويين" كان مهماً أيضاً لصلاح جديد وحافظ الأسد للحصول على دعم حاسم من العلويين في الجيش. ووفقاً لسامي الجندي—الذي أصيب بخيبة أمل عميقة تجاه الحركة البعثية في أواخر الستينات—فقد سعى صلاح جديد بنشاط للحصول على مساعدة "مشايخ العلويين" في صعوده إلى السلطة، بل ودفع الزكاة لهم أيضاً (1969: 144–45).

كان صلاح جديد أكثر عقائدية وجذرية في تطبيق الأيديولوجيا البعثية من حافظ الأسد، الذي كان أكثر براغماتية في نهجه بعد توليه السلطة في العام ١٩٧٠. فبالتالي، إذا كان سمسار السياسة العلوي السابق مدركاً لتأثير المشايخ، فمن المعقول أن نستنتج أن حافظ الأسد أخذهم على محمل الجد عندما وحّد ووسّع قاعدة سلطته في أوائل السبعينات. ومن المؤكد أن الأسد قد أقصى العلويين من المناصب المؤثرة إن لم يكونوا موالين له شخصياً (van Dam 2011). وأيضاً من الصحيح أنه حرص على ضمان عدم تهميشه للقيادة الدينية التقليدية لطائفته.

كانت موافقة المشايخ العلويين على الأسد واضحة خلال الفترة المضطربة في أوائل الثمانينات. بعد التخلص من تحدي جماعة الإخوان المسلمين الذي امتد لست سنوات، واجه حافظ الأسد أزمة صحية خطيرة، مما تسبب في صراع على السلطة مع أخيه الصغير رفعت في العام ١٩٨٤. ويبدو أن دعم زعماء العلويين لحافظ الأسد كان حاسماً في مواجهة تحدي رفعت. كما لاحظ حنا بطاطو: "يبدو أنه تم تأييد الأسد من قبل حكماء المجتمع العلوي، وكانت الشائعات في ذلك الحين في دمشق إلى أنه ينظر إلى رفعت باعتباره تهديداً لبقاء النظام ككل" (1999: 236).

مرة أخرى، ليس من الواضح تماماً لماذا كان دعم القادة الدينيين العلويين مهماً جداً، نظراً لأن تأثيرهم المباشر غامض في الأدبيات التي تدرس هذه الفترة. ومع ذلك، فإن القضية المحورية في الصراع هي أي من الأخوين يمكن أن يحصل على أكبر ولاء في وحدات الجيش الحاسمة استراتيجياً. بنى رفعت سلطته داخل الجيش على مدى سنوات عديدة، وقاد قوات سرايا الدفاع وعزز مكانته في الجيش بفعل تفكيكه القاسي للإخوان المسلمين. ومع ذلك، من دون دعم المشايخ، كان مصيره الفشل في سعيه للحصول على السلطة. كانت لحظة حاسمة عندما أمر شيوخ المرشدية أتباعهم في سرايا الدفاع بالتخلي عن رفعت، وهي إشارة واضحة للتأثير الذي ما زال القادة الدينيون يمارسونه بين العلويين العاديين (Goldsmith 2015: 148).

تقوّض القيادة الدينية العلوية

ساهمت عوامل عدة في إحداث تغييرات في أهمية وأدوار القادة الدينيين العلويين. إن تغيير هوية وعقيدة العلويين نحو المدرسة الشيعية الاثني عشرية قد أدى إلى تقليص الوظائف التقليدي للمشايخ العلويين وتأثيرهم. كان هناك عامل آخر وهو توطيد وترسيخ النظام السوري الذي اعتمد بشكل متناقض على الشبكات التقليدية العلوية من أجل بقائه. انقلبت هذه العلاقة

تدريجياً حيث أصبح العلويون بدلاً من ذلك يعتمدون على النظام، خصوصاً بعد هزيمة حركة "الإخوان المسلمين" في العام ١٩٨٢. كانت سيطرة النظام على العلويين اقتصادية إلى حد كبير حتى العام ١٩٨٢، حيث كان يعمل أعضاء الطائفة في الأجهزة الأمنية والبيروقراطية. ومع المخاوف من انتقام السنة لمذبحة حماة في فبراير/شباط ١٩٨٢، بات العلويون يعتمدون على النظام في تأمين استمرار أمنهم (Goldsmith 2015: 106–07).

كان التغيير الأهم بعد ١٩٨٢ هو تبني سياسة جديدة من قبل حافظ الأسد تقوم على تعيين شيوخ دينيين جدد من العسكريين المتقاعدين من بين أفراد الجيش والأمن. على نحو فعّال، قرر الأسد—الذي قاوم حتى ذلك الوقت التدخل المباشر في المسائل الدينية العلوية—أن يضع يده مباشرة على طبقة المشايخ، وبالمثل عمل على وضع يده على المؤسسة الدينية السُنّية عن طريق الهبات السخية منذ أوائل السبعينات. كان هؤلاء الشيوخ الجدد يفتقرون إلى الصفات المتوقعة عادة من شيوخ الدين العلويين، وبالتالي كانوا يفتقرون إلى الكفاءة والاحترام بين مجتمع العلويين. وفقاً لعيسى إبراهيم، في هذا الوقت فقد الشيوخ التقليديون الاحترام للنظام، وبالتأكيد لم يحترموا المتطفلين الجدد الذين عينهم النظام برتبهم.

كان تحديث الاقتصاد والمجتمع السوري، ونقل العلويين السريع إلى الحواضر المدنية منذ سبعينات القرن العشرين، يعني أيضاً أن الأفراد أصبحوا أكثر بُعداً عن طرق الحياة التقليدية. ومع ذلك تمت موازنة ذلك إلى حد ما بشكل ديناميكي حيث احتفظ العديد من العلويين بأنماط الحياة المتنقلة بين قراهم الأصلية والمساكن الحضرية (Goldsmith 2015a). وفي هذا السياق أيضاً تم تقليص نفوذ المشايخ العلويين وقوتهم تدريجياً. فشيوخ الدين إما أنهم التصقوا بشكل أوثق بـ"العامل الديني" الذي يركز تركيزاً كاملاً على الأمور الدينية، أو أنهم أصبحوا أدوات للنظام في كثير من الحالات.

وكذلك أدت عملية تشييع العلويين إلى تقليص تأثير الطبقة الدينية للطائفة. بدأ تحول الهوية العلوية نحو هوية شيعية رسمية منذ الثلاثينات مع الشيخ عبدالرحمن الخير، كما نوقش أعلاه. لكن هذا التحول اكتسب زخماً في أوائل السبعينات عندما كانت هناك موجة من النشاط المنسق مع القيادة الدينية العلوية التي كانت عادة منقسمة. في العام ١٩٧٣ أصدر ثمانون من مشايخ العلويين من جميع أنحاء الأراضي العلوية بياناً مشتركاً رسمياً تناول العلاقات بين الأديان: "العامل الأكثر مساهمة في الانقسامات بين الناس [في سوريا...] هو أنهم يريدون معرفة حقائق عن بعضها البعض" (مقتبس من Batatu 1999: 20). بهدف تثقيف المجموعات الأخرى حول حقائق معتقدات العلوية المفترضة في أذهانهم، أكد البيان المشترك أن كتابهم هو القرآن وأنهم مسلمون شيعة اثنا عشريون.

وفي وقت لاحق من العام ذاته عُقد مؤتمر إسلامي علوي غير عادي في مكان غير محدد. وقد دعا الاجتماع إلى تسوية الخلافات بين المشايخ حول مسألة التطرف المفترض للطائفة "الغلو"

فيما يتعلق بالطبيعة الإلهية لـ"علي بن أبي طالب". سيطر على النقاش الشيخ بدرالدين جوهر الذي جادل بأن جذور القضية هي أن "بعض الشيوخ الرجعيين من الناحية العقدية يقبلون القصص التي انتشرت من قبل السبئية بعد وفاة الإمام علي" (السبئية هي جماعة ألّهت الإمام علي) (Batatu 1999: 21). وبشكل أساسي رفض قادة المؤتمر رفع الإمام علي، وهو ما كان سمة مميزة لـ"العلويين" طوال تاريخهم. كانت هناك خلفية سياسية مهمة لهذا الجهد من قبل الزعماء الدينيين العلويين، وهو إقناع السوريين بهويتهم الشيعية. فقد صعد زعيمهم حافظ الأسد في الآونة الأخيرة إلى الرئاسة السورية وصاغ دستوراً جديداً أكثر تعددية، وهو ما قوبل بالغضب من قبل العديد من المحافظين السنة (Goldsmith 2013: 392–409). وهكذا، كانت تلك لحظة محورية في تاريخ العلويين، حملت آمالاً ومخاطر على حدّ سواء.

وعلى الرغم من الإعلان الذي أصدره الزعماء الدينيون السوريون العلويون في العام ١٩٧٣، فإن ذلك لم يشكل بأي حال من الأحوال قبولاً عاماً لإلحاق الطائفة ضمن جماعة الشيعة الاثني عشرية. جدير بالذكر أن العلويين اللبنانيين رفضوا هذا التشييع المفروض على مجتمعهم، والذي أنكر تقاليدهم القديمة، وفي العام ١٩٧٣ احتج العلويون من طرابلس على القرارات التي اتخذها نيابة عنهم المشايخ السوريون (Friedman 2010: 236).

شهد تسييس الهوية العلوية، وأثر ذلك التسييس على دور المشايخ، تضخماً كبيراً في الثمانينات من القرن الماضي حيث تم تطوير علاقة استراتيجية وثيقة بين نظام الأسد وجمهورية إيران الإسلامية. شخصيات علوية بارزة بدأت تهمل العلوية للتركيز أكثر على العقيدة الشيعية الرسمية. بدأت أعداد متزايدة من الشيوخ العلويين يتلقون مؤهلاتهم العلمية من معاهد إمامية. هل كان هذا جزءاً من عملية التقية أم تحولاً دائماً في الهوية العلوية؟ من الصعب التحقق من ذلك. ومع ذلك وبحلول التسعينات اتفق معظم العلماء والقادة الدينيين العلويين على أن الأسماء: علوي، جعفري، وشيعة، هي أسماء مترادفة، ومن الأمثلة البارزة في هذا الصدد الشيخ محمود الصالح (المتوفى في العام ١٩٩٨) (Friedman 2010: 235). هذا الخلط بين العلوية والشيعة الاثني عشرية/الجعفرية كان واضحاً أيضاً في اثنتين من ثلاث مقابلات أجريتها مع شيوخ علويين بارزين في العام ٢٠١١. أما الثالث، الشيخ المسن نصير إيزكوكاك فقال إن العلويين مدرسة منفصلة عن مدرسة الإسلام الشيعي، وفي الوقت ذاته أكد العديد من المعتقدات الفريدة للعلوية، مثل الوضع الإلهي للخليفة الرابع علي بن أبي طالب ومفهوم التقمص (سبع دورات من التناسخ).

كما جاءت الضغوط على العلوية التقليدية من العالم السنّي في سبيل تحويلها إلى صيغة مجانسة للجماعات الأخرى. على الرغم من جهود العثمانيين لقرون من أجل تحويل العلويين إلى الإسلام "الصحيح"؛ فقد حاولت السلطات السنيّة في العصر الحديث أن تجذب "العلويين" إلى الجماعة الإسلامية في مناسبتين. الأولى كانت فتوى العام ١٩٣٦ لمفتي القدس الحاج أمين الحسيني، المذكورة أعلاه، والثانية جاءت خلال فترة الجمهورية العربية المتحدة ١٩٥٨-١٩٦١ عندما وصفت

فتوى من شيخ الأزهر الشيعة (وملحق بهم العلوية) بأنها مذهب خامس من مذاهب الإسلام (Friedman 2010: 237). كانت كلتا الحالتين بمثابة استجابة سياسية لضرورة تعزيز القومية العربية ومواجهة الاستعمار، ووحدة مصر وسوريا في الحالة الثانية. وفي الحالتين كان من الأهمية الاستراتيجية والديمغرافية بمكان أن يتم دمج العلويين في العالم العربي والإسلامي.

وعلى ذلك، فخلال معظم القرن العشرين كانت هناك دوافع قوية لقادة الدين العلويين لقبول المناخ العام لتدعيم العلاقات وال التقريب بين الجماعات الإسلامية (Friedman 2010: 235). شكل هذه الاتجاه بالطبع منافع كبيرة للعلوية، من حيث قبولهم وأمنهم في مجتمع الشرق الأوسط الأوسع. إلا أن الأثر الجانبي كان تعرّض مشايخ العلويين لتهميش متزايد لصالح المؤسسات الدينية السنية والشيعية الأكثر قوة، وفقدانهم التواصل مع ممارساتهم ومعتقداتهم الدينية الفريدة.

الانتفاضة السورية: القيادة الدينية العلوية في أزمة

كانت العوامل التي أدت إلى الأزمة السورية في عام ٢٠١١ موضوعاً لمؤلفات ضخمة في السنوات الأخيرة، وليس هناك حاجة لتكرارها هنا. يوجد عاملان رئيسان مهمان في فهم الأزمة المتنامية للقيادة الدينية العلوية في القرن الواحد والعشرين. أولاً: فقدت القيادة الدينية العلوية استقلالها الذاتي بسبب الاستراتيجية الطويلة للمواءمة مع الإسلام الشيعي، وبالتالي أصبحت عالقة في مواجهة طائفية إقليمية بين الخصوم الأقوياء: جمهورية إيران الإسلامية والمملكة العربية السعودية، ومؤسساتهما الدينية. على المستوى المحلي فقد تسرّبت ميول الفساد إلى المشيخة العلوية نتيجة ارتفاع مستويات الفساد والرأسمالية القائمة على المحسوبيات التي وصلها النظام السوري. أدت هاتان العمليتان إلى تقليص قدرة قيادة الطائفة الدينية على التدخل البراغماتي في الأزمات السياسية، كما حدث في العامين ١٩٣٦ و١٩٧٣.

زعزع سقوط النظام العراقي في العام ٢٠٠٣ التوازن الدقيق في المنطقة الأوسع، وألهب "الحرب الباردة الشرق أوسطية" الكامنة جغرافياً بين ما يسمى "المحور المعتدل" بقيادة المملكة العربية السعودية و"محور المقاومة" الذي تقوده إيران. أدى هذا إلى الانهيار النهائي لفكرة التقريب في سبيل الإجماع الإسلامي. وبعد عدة عقود من محاذاة الهوية العلوية مع الإسلام الشيعي في سبيل تعزيز شرعيتها كجزء من العالم الإسلامي بدأت هذه الاستراتيجية بوضع العلويين في موقف محفوف بالمخاطر إزاء الأغلبية السنية في سوريا (حوالي ٧٥٪). وجد العلويون أنفسهم عالقين في الجانب الشيعي من صراع إقليمي متصاعد جاء ليأخذ أبعاداً طائفية خطيرة.

كان موضوع توقّد الطائفية الإقليمية شائعاً في العديد من المقابلات التي أجريتها مع شيوخ علويين، وعلاوة على ذلك رأى مشايخ العلوية أن الأمن المستقبلي للجماعة يتواءم مع مصالح الشيعة. الشيخ علي يرال، وهو شخصية دينية بارزة تقيم في أنطاكيا بتركيا يمثل وجهة النظر هذه في مقابلة أجريت في مارس/آذار ٢٠١١:

الشيعة والعلويون هم جماعة واحدة، ما يوحدهم هو أهل البيت. أثناء الحرب بين إيران والعراق أو الحرب بين العراق والولايات المتحدة، كانت سوريا إلى جانب إيران. لماذا؟ لأن إيران كانت هي المضطهدة، ولذلك فإن إيران ستكون إلى جانب سوريا إذا كانت هناك مشكلة اقتصادية أو دينية. [بالنسبة للسعوديين] فإنّ الوهابيين لا يحبون أحداً. نأمل من الله أن تتغير وتزول هذه الأفكار الخاطئة والزائفة في السعودية. نرجو من الله ألا يكون هناك خطر. لكن إذا كان هناك خطر على العلويين في سوريا، فهو لن يبقى محصوراً في سوريا لأن هناك علويين في تركيا وفي إيران ولبنان، وهذا يمكن أن ينتشر في جميع المناطق... إذا حدث قتال بين المجتمعات فلن يبقى هذا في سوريا لكنه سينتشر إلى لبنان والمملكة العربية السعودية وإيران وتركيا.

وفي سياق مماثل، أثناء مقابلة منفصلة مع المؤلف، كشف شيخ علوي آخر، وهو محمد بوز، عن تفكير طائفي ظهر في وجهات نظر العلويين، مما يشير إلى فشل مشروع دمج المجموعة في أمة سورية كمسلمين وعرب. بالنسبة لهذا الشيخ، فإن اللوم يقع بشكل كامل على جماعة السنة:

بالنسبة لنا لا يوجد فرق بين سني وشيعي وعلوي ويهودي. لا يوجد فرق، إنها إرادة الله. لكن بالنسبة للسنة هناك مشاكل... يصرح أهل السنة بأن [بشار الأسد] لا يعامل الجميع بالطريقة نفسها، ولأنه علوي لا يريدونه... السنة فقط يحبون السنة. قل لهم إن هذا شخص علوي وسوف يخبرونك أنه ليس مسلماً.

على المستوى المحلي، أثّرت الثقافة السياسية المتغيرة وطبيعة النظام السوري على القيادة الدينية العلوية. خلال مقابلة أجريتها في باريس في العام ٢٠٠٩ مع أحد رجال النظام البارزين، وهو نائب الرئيس السوري السابق عبدالحليم خدام، تم تعريف نظام بشار الأسد خلال فترة الألفية الجديدة على أنه "مكافحة الفساد". كان الفساد ميزة بارزة في نظام حافظ الأسد، من خلال مجموعات التجار-الضباط، وصعود النخبة الأمنية "البارونات" (علويون في العادة)، أمّا في ظل النخبة الليبرالية الجديدة لبشار فقط كان الفساد يأخذ وجهاً نيوليبرالياً ولكن بجوهر رأس مالي قائم على المحسوبيات (Hinnebusch 2012: 95-113).

لم تكن القيادة الدينية العلوية محصّنة ضد هذا المناخ الجديد من "الفساد المؤسساتي"، وانقسم المشايخ بين أولئك الذين سعوا للاستفادة من وضعهم مالياً، وأولئك الذين تشبّثوا بالتقاليد القديمة، وبـ"العامل الديني". وتعمق هذا الانقسام خلال الأزمة السورية ابتداءً من العام ٢٠١١، حيث بدا أن العديد من الشخصيات الدينية العلوية يستفيدون من الحرب. قدم الشيوخ غطاءً دينياً ومبرراً للنهب الانتهازي وغيره من الأنشطة غير المشروعة، مثل التهريب

والأسلحة التي يتعامل بها الجنود العلويون وأفراد الميليشيات في مناطق النزاع في سوريا. وبقيامهم بذلك وسّع هؤلاء الشيوخ مجموعة أتباعهم وزادوا من إمكاناتهم في الكسب. ووفقاً للنائب العام السابق في منطقة اللاذقية فإن معظم العلويين يرفضون السلوك غير القانوني للميليشيات المختلفة في الحرب لكنهم يبقون صامتين. يوضّح هذا تقلّصَ تأثير المشايخ بالمقارنة مع الفترة الفوضوية المماثلة في نهاية الحرب العالمية الأولى عندما—وفقاً لقصص العلويين—التزم العلويون إلى حد كبير بأمر الشيخ العلوي البارز سليمان الأحمد بعدم نهب ممتلكات الفارين من القوات التركية. من ناحية أخرى فإن المشايخ العلويين الذين حافظوا على أدوارهم التقليدية يميلون إلى حصر اهتمامهم بمناطقهم وقراهم وعائلاتهم.

العجز العلوي في مواجهة الأزمة السورية

أصبحت القيادة الدينية العلوية، جرّاء هذا الفساد والتشظي وبسبب التاريخ الطويل للتهميش و"التشييع"، عاجزة عملياً على التدخل بشكل بنّاء أو عملي في الأزمات كما فعلت في الماضي. في المراحل الأولى من الاحتجاجات في الشوارع في العام ٢٠١١ ظهرت إشارات على أن بعض مشايخ العلوية كانوا يعتقدون أن حملة القمع العنيفة التي يمارسها النظام هي ضد مصالح العلويين وضد "العامل الديني". ومع ازدياد التوتر حاول الشيوخ العلويون التنسيق مع زعماء سنة. وفي إحدى الحالات، اتفق شيوخ علويون ومفتون سنة في اللاذقية على مخاطبة تجمعات بعضهم البعض في محاولة لنزع فتيل التوترات الدينية. وفي أواخر يونيو/حزيران ٢٠١١ انتشرت شائعات تقول إن الزعماء الدينيين العلويين تواصلوا مع أئمة سنة سعياً للحصول على ضمانات للأمن العلوي مقابل التخلي عن الأسد (*The Economist* 2011). وفي سبتمبر/أيلول ٢٠١١، شجب ثلاثة مشايخ علويين مشهورين، وهم محب نصافي وياسين حسين وموسى منصور قتل المتظاهرين المدنيين، وحاولوا إبعاد الطائفة العلوية عن النظام قائلين: "نعلن براءتنا من هذه الفظائع التي قام بها بشار الأسد ومساعدوه الذين ينتمون إلى كل الطوائف الدينية" (*Al-Arabiya*, 2011). وفي حين أن مصدر هذا المثال الأخير لا يمكن الاعتماد عليه بشكل كامل، إلا أن مصادر علوية رسمية أخرى موثوقة تؤكد أن بعض كبار الشيوخ العلويين حاولوا في الواقع النأي بالطائفة عن إجراءات الحكومة في العام ٢٠١١.

حاول اتباع المرشدية من جانبهم البقاء بعيداً عن الصراع قدر الإمكان. وتماشياً مع طبيعة الجماعة التي تهدف للبقاء مميزة عن المجموعات الأخرى، سعت المرشدية للحفاظ على استقلاليتها وعدم الخلط بينها وبين المجموعات الأخرى أو مع النظام. لا يبدو أن الانقسام الذي وقع بين المشايخ العلويين قد وقع بين الزعامة الدينية للمرشدية، وذلك بفضل مركزية بنيتها وشعورها بالعصبية المركزية الجماعية، وهو ما يشكل قدراً أكبر من التماسك والمرونة.

يتمثّل التحدي الذي يواجه العلويين في كيفية الحفاظ على هوية الجماعة مع إيجاد أسباب للمصالحة طويلة الأمد مع العرب السنة والجماعات الأخرى، وخاصة الأكراد. ومع ذلك، وفي ظل غياب الدور التقليدي للطبقة الدينية للوساطة في العلاقات مع المجموعات الأخرى فإن احتمال

التوصل إلى حل وسط جدي قريباً أمر مستبعد. لا يوجد منظور موحد بين القيادة العلوية الدينية التي تنقسم بين أولئك الملتزمين بـ"العامل الديني" من جهة، وهيمنة السياسيين وأمراء الحرب من جهة أخرى. وذلك يعني أساساً أن الشيوخ الدينيين إما أن يصمتوا وأن ينأوا بأنفسهم عن الصراع أو أن يكونوا تحت تأثير النخب السياسية وأمراء الحرب لتزويد الأخيرين بشرعية دينية بين أتباعهم وميليشياتهم.

إن تدهور المعرفة والكفاءة لدى الطبقة العلوية الدينية منذ إصلاحات حافظ الأسد في العام ١٩٨٢ يعني أن العلويين ربما أصبحوا أقل معرفة بقيمهم وغير مطّلعين على هويتهم الدينية الخاصة. لذلك فإن العلويين العاديين غالباً ما يكونون أهدافاً سهلة "للمقاولين" الدينيين عديمي الضمير الذين يخدمون مصالحهم في سبيل الحصول على أتباع، على حساب العدد المتضائل من الشيوخ الذين يتمسكون بالمناهج التقليدية—أي أولئك الذين يعتقدون أن مصالح المجموعة تُخدم من خلال الحفاظ على الالتزام بالعقائد القديمة. وتكلفة ذلك هي أن الهوية العلوية تتعرض للتشويه والتآكل.

دعم القادة الدينيون للنظام؟

إن السؤال عن مدى استمرار القيادة الدينية العلوية والمرشدية في دعم نظام الأسد سؤال صعب. أولاً، من الآمن أن نفترض وجود قدر كبير من الانقسام في هذا الصدد بين أولئك الذين يستفيدون من النظام وغنائم اقتصاد الحرب من جهة ومن جهة أخرى أولئك الذين يرون النظام وأفعاله تهديداً مباشراً لأمن الطائفة مستقبلاً. يدعم القادة الدينيون بشكل عام بشار الأسد في العلن لكن مصادر علوية تشير إلى مستوى عميق من القلق يسود بين الزعماء الدينيين حول الوضع الحالي والذي غالباً ما يعبّر عنه سرّاً.

وفقاً للتعليقات التي قدمها الناطق العلوي البارز عيسى إبراهيم فإن هناك إجماعاً عاماً بين جميع مشايخ العلويين—بما في ذلك الشخصيات التقليدية وتلك التي عيّنها النظام في الثمانينات—بأن "الطائفة خسرت أكثر مما خسرت في أي وقت آخر من تاريخ وجودها، وأن بشار الأسد وضع الطائفة في أزمة تاريخية ومعضلة... وأنه وضع مصلحته الشخصية فوق أي اعتبار آخر". ينعكس هذا الرأي في المعلومات التي تم جمعها من مصادر أخرى من العلويين داخل سوريا، والتي تشير إلى أن الدعم الشعبي للأسد بين المشايخ ربما أقل بكثير من أن يكون حقيقي أو مطلق. ومع ذلك، يوجد القليل جداً مما يمكن للقادة الدينيين للطائفة فعله لمعالجة مخاوفهم من خلال الضغط على النظام. فعلى نقيض الفترة من منتصف الستينات إلى أوائل الثمانينات عندما اعتمد النظام على الزعماء الدينيين لتدعيم نفوذه بين العلويين والمرشديين في القوات المسلحة، فإنّ الميليشيات الشيعية الإيرانية والروسية والأجنبية توفر في النزاع الحالي دعماً عسكرياً كافياً للنظام، وهو ما يسمح لبشار الأسد بتجاهل مخاوف الزعماء الدينيين العلويين. ونادراً ما يدعو بشار الأسد، إن كان قد فعل على الإطلاق، شيوخ العلويين لحضور المناسبات الرسمية، وهذا مصدر آخر للاستياء، خاصة وأن المجتمع قد ضحى بما يصل إلى ١٠٠ ألف من أبنائه في ساحة المعركة في سوريا دفاعاً عن النظام.

إعـلان وثيقة الإصلاح الهويّـاتي العلوي، هل هي صحوة علوية؟

في أوائـل أبريل/نيسـان ٢٠١٦ اتصلـت مجموعـة صغـيرة مـن السـوريين مـع عـدد مـن محطـات الأنباء الأوربيـة الرسـمية مدّعـين أنهـم يمثلـون مصالـح مـا يقـرب مـن أربعـين في المائـة مـن الطائفـة العلوية. وقدمـوا "إعـلان وثيقـة إصـلاح هويّـاتي" [٤]وزعمـوا أنـه قـد تـم تأليـف هـذا الإعـلان ودعمـه مـن قبـل شـيوخ الديـن العلويـين داخـل سـوريا. الإعـلان مثـير للجدل بطـرق عديـدة. إنه يحـاول إبعـاد الطائفة العلويـة عـن نظـام الأسـد مـن دون أن يشـير بالـضرورة إلى أي تحـرك جوهـري تجـاه المعارضـة، والتـي وصفـت مـع ذلـك بأنهـا "قوة الغضـب المحق". ومن دون تسـمية النظام بشـكل مبـاشر، يقترح الإعلان ضمنيـاً سياسـية الانتقـال مـن "الحكـم الشـمولي" إلى حقبـة جديـدة مـن "الديمقراطيـة" و"الاندمـاج الوطنـي". لا يؤيـد الإعـلان صراحـة إعـادة التوجيـه السـياسي أو العسـكري، بـل يبـدو أنـه بيـان طموح يـرى بـأن العلويـين، كفـرع منفصل عن الإسـلام، يحتاجـون إلى نوع من "الثـورة العقلية" لتجـاوز عقلية "الأقليـة المضطهـدة" إن كانـوا يهدفـون لتحقيـق أي أمن مسـتقبلي في الأراضي السـورية (Goldsmith 2016; Mneimneh, n.d).

والأكـثر إثـارة للدهشـة أن الإعـلان يؤكـد أن العلويـين يمثلـون النمـوذج الثالـث للإسـلام ومـن داخلـه، وبالتـالي لا يعـدّون طائفـة فرعيـة، لا مـن أهـل السـنة ولا من الإسـلام الشـيعي. يحـاول مؤلفو النـص فصـل "العلويـين" عـن الشـيعة الاثنـي عشريـة قائلين: "إن جميـع الفتـاوى الخالصة إلى اسـتتباع العلويـين بالشـيعية كفـرع مـن فروعهـا هـي لاغيـة". وهـذا بالطبـع سيشـكل تحـولاً دراماتيكيـاً مـن الجهـود المبذولـة لفـرض هـذه الربـط منـذ ثلاثينـات القـرن العشريـن. ومـن الملامـح البـارزة الأخـرى للوثيقـة هـو الاقـتراح القائـل بـأن العلويـين يجـب أن يتخطـوا إرث فتـاوى ابـن تيميـة في القـرن الرابع عـشر ضـد الجماعـة، والتـي حـاصرت المجتمـع في حالـة مـن انعـدام الأمـن تجـاه الأغلبيـة السُـنّية في سـوريا.[٥] بشـكل عـام يحـاول الإعـلان التنصـل مـن وضع الأقليـة للجماعـة مع كل مـا يرافـق الأقلية من "مشـقة أو امتيـاز".

يشـك العديـد مـن السـوريين ومـن متتبعـي الشـأن السـوري في صحـة الإعـلان، بوصفـه بالـون اختبـار مـن النظـام أو تضليـل مـن المعارضـة. في الواقـع يبـدو مـن غـير المعقـول أن هـؤلاء الشـيوخ العلويـين تمكنـوا مـن تعميـم هـذه الوثيقـة بـين العلويـين ذوي النفـوذ داخـل معقـل النظـام في شـمال غـرب سـوريا، والخـروج مـن البـلاد لعرضهـا عـلى جمهور دولي، ثـم العودة خلسـة إلى سـوريا بأمان. إن الاخـتراق العميـق للأجهـزة الأمنيـة في أنحـاء سـورية السـاحلية، إلى جانـب الانقسـامات العميقة وعدم التنسـيق بـين القيـادة العلويـة الدينيـة، يجعـل مـن غير المحتمـل على ما يبـدو أن تتجمع حركـة علوية مسـتقلة ذات قاعـدة عريضـة.

---

[٤] أصدر الوثيقة ممثلو الطائفة باللغتين الإنجليزية والعربية. للحصول على نص كامل للإعلان باللغتين، انظر: www.welt.de/pdf/1085/Declaration.pdf

[٥] ابـن تيميـة عالـم حنبلـي سـني مؤثـر، أصـدر فـي بدايـة القرن الرابع عشـر ثلاث فتـاوى تديـن "العلويين" وتعلـن أنهم غيـر مسـلمين، وأنهـم أسـوأ مـن الكفار واليهـود والمسـيحيين. انظـر (Talhamy 2010: 175–94).

وبالرغم من ذلك، لكي نتمكن من تقديم تفسير كامل لأهمية هذا الإعلان، هناك حاجة لفحصه فحصاً أكثر دقة، وللوصول إلى معلومات يتعذر الوصول إليها حالياً حول أصله ومصدره. ولا يزال حتى المطلعين العلويين الذين لهم صلات وثيقة داخل المنطقة الساحلية السورية، في حيرة بشأن صحته وأهدافه. ومع ذلك هناك اتفاق حول الجوانب الطموحة للإعلان التي تتوافق بشكل عام مع مصالح وآمال العلويين. ووفقاً للتعليقات التي قدمها عيسى إبراهيم للمؤلف فإن الجوانب المشتركة تتضمن مبادئ المساواة والحرية والمواطنة والحاجة إلى العلمانية في سوريا في جو يضمن الحقوق لجميع المؤمنين وغير المؤمنين. وفي تتشابه مبادئ الإعلان العامة ولغته مع جوهر وأسلوب النصوص والوصايا الدينية العلوية السابقة، فهذا وحده لا يثبت صحة الإعلان كانعكاس حقيقي لوجهات نظر "القيادة الدينية العلوية". ومن المثير للاهتمام أن التأكيد على حاجة العلويين إلى تجاوز انعدام الأمن التاريخي وتأكيد هويتهم بفخر يعكس وصف جهود سلمان المرشد لتحويل فكر العلويين وهويتهم إلى نوع من الصحوة، كما اقترح ابنه ساجي.

وبغض النظر عن أصالة الوثيقة أو مؤلفيها، يبدو أن هدف الإعلان سياسي ومستوحى من الجو العام للصراع الطائفي المنتشر في المنطقة. وتوجد عدة نقاط تؤيد هذا الاستنتاج، بما في ذلك استخدام اللغة الدينية لإضفاء مزيد من الشرعية على الإعلان في عيون الجمهور السوري، العلويون منهم والسنة. هذه النية السياسية مشار إليها أيضاً من خلال محاولة الابتعاد عن الهوية الشيعية في وقت يريد فيه مجتمع العلويين إيجاد طريقة للتصالح مع مجتمع السنة، خاصة فيما يتعلق بالحفاظ على التنوع الديموغرافي في المنطقة الساحلية السورية. بالإضافة إلى ذلك، فإن الجهد المبذول للحد من تأثير فتاوى ابن تيمية يدعم فكرة المصالحة المرغوبة مع جماعة السنة، وهي مسألة من شأنها أن تسمح للعلويين بالاستمرار في الوجود في سلام نسبي في المستقبل.

خاتمة

يعدّ موضوع القيادة الدينية بين العلويين في شمال غرب بلاد الشام موضوعاً مهمّاً جداً نظراً لمركزية هذا المجتمع في الأزمة في سوريا والمنطقة منذ العام ٢٠١١. وقد أوضح هذا البحث ما هو معروف وموثّق عن حالة القيادات الدينية العلوية في الماضي والحاضر كأساس لمزيد من البحث. ويجب دراسة أسئلة مهمّة قد تشمل: ما طبيعة العلاقات بين نظام الأسد والسلطات الدينية العلوية؟ ما تأثير تدهور القيادة الدينية على الهوية العلوية والتماسك كجماعة متميزة؟ كيف تمكن العلويون من إدارة العلاقات مع الجماعات الأخرى، وهل يمكن لهذه السلطات الدينية أن تلعب دوراً في المفاوضات المشتركة بين المجموعات لحل النزاع السوري؟

من الواضح أن القيادة الدينية العلوية افتقرت دائماً إلى هيكلية أو أدوار واضحة، ولكنها رغم ذلك كانت تملأ وظيفة مهمّة في الوسط الاجتماعي على المستوى المحلي. يتعاون المشايخ العلويون للتوسط بين الأفراد ومع المجموعات الأخرى في أوقات الخطر أو التوتر، كما في ١٩٣٦ و١٩٧٣، وربما في العام ٢٠١٦، كما يتضح من "إعلان وثيقة إصلاح هويّاتي"، التي لم يتم التحقق

منها. كما نقل العلوي البارز عيسى إبراهيم للمؤلف: "لقد استطاع هذا الطريق التاريخي أن يحمي الحياة الداخلية للجماعة وأن يحمي صلاتها مع محيطها الديني، أي مع الطوائف الأخرى".

كانت الضغوط تمارس على الطائفة لتتوافق مع الهويات الدينية السائدة، سواء أكانت سنية أو شيعية، طوال القرن العشرين من داخل سوريا وفي المنطقة. وهذا يعني أن القيادة الدينية العلوية أصبحت تشبه "الحرباء" التي ذكرها ساجي مرشد. علاوة على ذلك فإن مسألة الغموض المستمر حول الهوية الدينية العلوية التي أثارها سامي الجندي في الستينات ساهمت في عدم التفاهم بين الجماعات الدينية في سوريا اليوم. ولعل الأهم من ذلك هو استمالة القيادة الدينية العلوية من قبل أنظمة البعث/الأسد باعتبارها أداة لحفظ النظام منذ العام ١٩٨٢. وكان تأثير ذلك هو زيادة تقسيم القيادة الدينية بين التقليديين والمشايخ المعينين من قبل النظام. علاوة على ذلك، فإن تعيين الموالين للنظام بوصفهم شيوخ دين أدّى إلى تدهور مستوى الشيوخ، ففقدوا الاحترام وفقدوا استقلاليتهم في مجتمعاتهم. وأخيراً، فإن الفساد المتزايد والانتهازية الزاحفة إلى الطبقة الدينية العلوية على حساب الشيوخ التقليديين ينذر بالسوء لمستقبل القيادة الدينية كعامل إيجابي للتحول السياسي ولضمان الاستقرار في سوريا.

مصادر ومراجع

Al-Arabiya (September 12, 2011). Prominent Alawite Clerics Denounce Assad Regime's 'Atrocities.' www.alarabiya.net/articles/2011/09/12/166498.html.

Al-Jundi, Sami (1969). *Al Ba'th*. Beirut: Dar al-Nahar.

Batatu, Hanna (1981). Some Observations on the Social Roots of Syria's Ruling Military Group and the Causes for its Dominance. *Middle East Journal*, 35(3): 331–44.

Batatu, Hanna (1999). *Syria's Peasantry: The Descendants of its Lesser Rural Notables and their Politics*. Princeton: Princeton University Press.

Berkey, Jonathan P. (2003). *The Formation of Islam: Religion and Society in the Near East, 600–1800*. Cambridge: Cambridge University Press.

Boneschi, Paulo (1940). Une fatwà du Grande Mufti de Jérusalem Muhammad Amin al-Husayni sur les Alawites. *Revue de l'histoire des religions*, 122(1): 134–52.

De Planhol, Xavier (1997). *Minorités En Islam, Géographie Politique et Sociale*. Paris: Flamarion.

Farouk-Alli, Aslam (2015). The Genesis of Syria's Alawi Community. In Kerr, Michael and Craig Larkin (eds.), *The Alawis of Syria: War, Faith and Politics in the Levant*, pp. 27–47. London: Hurst.

Friedman, Yaron (2010). *The Nusayrī-'Alawīs: An Introduction to the Religion, History and Identity of the Leading Minority in Syria*. Leiden: Brill.

Goldsmith, Leon (2013). God Wanted Diversity: Alawite Pluralist Ideals and their Integration in Syrian Society 1832–1973. *British Journal of Middle Eastern Studies*, 40(4): 392–409.

Goldsmith, Leon (2015a). Alawi Diversity and Solidarity from the Coast to the Interior. In Kerr, Michael and Craig Larkin (eds.), *The Alawis of Syria: War, Faith and Politics in the Levant*, pp. 141–58. London: Hurst.

Goldsmith, Leon (2015b). *Cycle of Fear: Syria's Alawites in War and Peace*. London: Hurst.

Goldsmith, Leon (2016). The Alawite 'Identity Reform.' *The Maghreb and Orient Courier*, 23. https://lecourrierdumaghrebetdelorient.info/syria/syria-the-alawite-identity-reform/.

Gubser, Peter (1979). Minorities in Power: The Alawites of Syria. In McLaurin, Ronald D. (ed.), *The Political Role of Minorities in the Middle East*, pp. 17–48. New York: Praeger.

Hinnebusch, Raymond (2012). Syria: From 'Authoritarian Upgrading' to Revolution? *International Affairs*, 88(1): 95–113.

Jessup, Henry H. (1910). *Fifty-Three Years in Syria*. London: Fleming H. Revell.

Mneimneh, Hassan (n.d.). The Alawites in Syrian Society: Loud Silence in a Declaration of Identity Reform. Washington Institute for Near East Policy. www.washingtoninstitute.org/fikraforum/view/the-alawites-in-syrian-society-loud-silence-in-a-declaration-of-identity-re.

Murshid, Nur al Mudhi' (2013). *Glimpses into the Murshidīyah Movement: Memories, Testimonies, Documents*. Trans. Nancy Roberts. Beirut: Karaky Press.

Seale, Patrick (1988). *Asad of Syria: The Struggle for the Middle East*. Berkeley: University of California Press.

Srinivas, Smriti (1995). Conjunction, Parallelism and Cross-Cutting Ties among the Muslims of Ladakh. *The Tibet Journal*, 20(3): 71–95.

Talhamy, Yvette (2008). The Nusayrī Leader Isma'il Khayr Bey and the Ottomans (1854–58). *Middle Eastern Studies*, 44(6): 895–908.

Talhamy, Yvette. (2010). The Fatwas and the Nusayrī/Alawis of Syria. *Middle Eastern Studies*, 46(2): 175–94.

The Economist (June 30, 2011). The Squeeze on Assad. www.economist.com/node/18895586.

van Dam, Nikolaos (2011). *The Struggle for Power in Syria: Politics and Society under Asad and the Ba'th Party*. 4th ed. New York: I.B. Tauris.

Yaffe, Gitta (1993). Suleiman al-Murshid: Beginnings of an Alawi Leader. *Middle Eastern Studies*, 29(4): 624–40.

Yaffe-Schatzmann, Gitta (1995). Alawi Separatists and Unionists: The Events of 25 February 1936. *Middle Eastern Studies*, 31(1): 28–38.



جـامـعـة جـورجـتـاون قـطـر

GEORGETOWN UNIVERSITY QATAR

Center *for* **International** *and* **Regional Studies**



جـامـعـة جـورجـتاون قـطـر

GEORGETOWN UNIVERSITY QATAR

Center *for* International *and* Regional Studies

مركز الدراسات الدولية والإقليمية
جامعة جورجتاون في قطر
صندوق بريد ٢٣٦٨٩
الدوحة، قطر

cirs.georgetown.edu

هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٧٨٤٠٠
فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٧٨٤٠١